مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الشـــــباب

التاريخ : ١٩٩٠/١١/١

الشاهد الأخير .. يتكلم

هناك وجوه توجد وتبقى فى الظل دائما لكنها تكون أقرب ما يمكن الى مراكز صنع القرار ..

من هذه الوجوه الحراس الشخصيون لرؤساء الجمهورية . ونلتقى اليوم بواحد منهم .. وجدى مسعد الحارس الخاص للرئيس الراحل انور السادات الذى تخرج فى الكلية الحربية عام ٥٥ وتولى حراسة محمد نجيب فى المرج ثم نقل الى الحرس الجمهورى فى بداية الستينات ، وأخيرا استقر به المقام فى حراسة السادات منذ تولى الحكم حتى لحظة اغتياله فى حادث المنصة .

فماذا يقول عن فترة اقترابه من مركز صنع القرار فى مصر لأكثر من عشر سنوات ؟

حديث : أحمد حسن عبدون

حارس السادات الشخصى

يوم اغتياله :

نحن شرقيون .. ولا نتخذ اجراءات الأمن والحراسة بدقة كاملة !

■ **كيف كان اليوم الاخير فى حياة السادات ؟ وما دورك فى احداثه ؟**

● فى صباح ٦ اكتوبر استيقظ السادات فى حوالى الثامنة وتناول افطارا خفيفا كعادته بعد أن أدى عدة تمرينات رياضية .

ومازلت اذكر اننى تعجبت حينما صمم السادات على عدم ارتداء القميص الواقى من الرصاص تحت البدلة العسكرية .

وأثناء العرض كنت أجلس فى الصف الخلفى وراء السادات بجانب كل من السيدين عبد الوهاب زكى وفوزى عبد الحافظ . وحين جاء دور الطيران فى العرض وجدت سحبا من الدخان الملون تخرج من طائرات الفانتوم أعقبها طابور مدافع يتقدم بالقرب من المنصة الرئيسية .. وفجأة خرجت احدى القاطرات العسكرية من بين الصفوف فاعتقدت أن عطلا اصابها وان قائدها

يفسح الطريق لتدفق باقى قاطرات العرض ولكننى فوجئت بقنبلتين يدويتين تطيران فى الهواء ثم جرى ثلاثة من الرجال يحملون المدافع الرشاشة فارتميت على الرئيس بكل جسمى فأصبت بشظايا فى ذراعى وبطلقة بجانب العمود الفقرى وطلقة ثقبت الحجاب الحاجز وقد تم علاجى فى مستشفى المعادى حيث استؤصل الطحال وأربعة ضلوع ثم سافرت الى فرنسا لاستكمال العمليات الجراحية وقد سمح لى الرئيس مبارك مشكورا بالعلاج الطبيعى فى النمسا حيث عينت مستشارا فى السفارة المصرية هناك ثم خرجت بعدها على المعاش .

ورغم ما حدث لى فى المنصة فاننى مازلت مستعدا لتقديم روحى لمصر وليس جسدى فقط .

■ **ما هى شهادتك على حادث المنصة ؟**

● بلاشك ان حسين محمد بطل الرماية كان له الدور الأساسى فى نهاية السادات . وقد وقف فعلا الرئيس من مقعده لحظة الاغتيال وقال لهم : « قفوا اماكنكم » فقد تصور انه سيهزهم ويؤثر فيهم عندما يقف فى وجوههم . وربما كانت دهشته أن تأتى نهايته على يد بعض أبنائه من الجنود .. وفى ذكرى انتصار اكتوبر وهناك عدة مسئوليات من الناحية الامنية ولكن لم تخطىء جهة امنية معينة بدليل انه لم يقدم أى ضابط للمحاكمة وأؤكد انه لو تكرر ما حدث يومها مائة

مرة فلن ينجح بهذه الصورة ، ولكنها ارادة الله !

■ **كيف يتم اختيار طاقم الحراسة ؟ وهل يتدخل فى ذلك الرئيس ؟**

● فى عهد عبد الناصر كانت الحراسة الخاصة تتكون من الحرس الجمهورى ومن شرطة الرئاسة فقط ، وبالتالى كانت الترشيحات تأتى من هاتين الجهتين .. أما فى عهد السادات فانه لم يكن يتدخل فى اختيار الحرس لأن ذلك كان مسئولية سكرتيره الخاص السيد فوزى عبد الحافظ الذى كان يحدد العدد المطلوب وكان الرأى الأخير بعد ذلك لقائد الحراسة الخاصة الذى كان يختبر كفاءة المرشحين .

■ **كنت مسئولا عن سلامة الرئيس الراحل ، فما هى حدود مسئوليتك ؟**

● كان واجبى الحراسة الخاصة الذاتية للسادات عن طريق التصاقى به وحمايته بجسمى - اى حارس بالجسم (بودى جارد) واذا اطلق الرصاص على رئيس الدولة فمن حقى أن ارد على ذلك بالرصاص .

■ **هل كان السادات ملتزما بالتعليمات الامنية التى توجهها له ؟**

● لا تنس اننا شرقيون واننا كنا نتعامل مع السادات على انه كبير العائلة ، لذلك فنحن مختلفون عن حراس الرئيس الأمريكى مثلا الذين كانوا يجلسون امامه واضعين ساقا على ساق أو الذين كانوا فى بعض الأحيان يوجهون التعليمات الأمنية للرئيس الامريكى

نفسه بلهجة آمرة عنيفة كما حدث ذات مرة مع السيدة روزالين كارتر والسيدة جيهان السادات اثناء احدى الزيارات .

وفى النهاية فان مسألة الحراسة مسألة مرنة وليست بالجمود الذى يتصوره البعض .. فقد كنا نذهب لاستطلاع اماكن الزيارة حسب الخطة المسبقة ، ولكن كلما اراد الرئيس تغيير وجهته كنا نتدارك الأمر بسرعة .

■ وما مفهوم الأمن بالنسبة للسادات ؟

● السادات كان مؤمنا بالله الى درجة كبيرة حتى انه كان يرفض استخدام السيارة المصفحة فى أحيان كثيرة ، ولم يكن يرتدى القميص الواقى من الرصاص ايضا فى احيان كثيرة رغم انه يمتلك عددا منها .

حقيقة كان يعلم ان العديد من الدول والجماعات تطلب رأسه ، الا انه رفض ان يغير الكثير من برامجة الدائمة مثل تفقد المشروعات والانجازات .

بل لقد كان يصحب حفيده الى المدرسة الألمانية فى سيارة صغيرة فى بعض الأحيان ؛ كما انه استقل القطار المفتوح والسيارة المكشوفة لأكثر من اربع ساعات اثناء رحلته للمنصورة وهو يعلم ان راسه مطلب غال للكثيرين ؟

■ اثناء احداث ١٥ مايو كنت قائد الحرس الموكل به حماية السادات واسرته ، فهل صحيح ان الأمن لم يكن مستقرا فى منزله فى ذلك اليوم لدرجة ان ابنه جمال جلس على سلم المنزل

ومعه بندقية للدفاع عن والده ؟

● من قال هذا الكلام الفارغ ؟

■ **السيدة جيهان السادات فى مذكراتها ؟**

● هل معقول اننا كنا سنعتمد على جمال السادات الذى لم يكن يزيد عمره على ١٢ عاما فى ذلك الوقت ؟ وهل كان السادات نفسه سيوافق على هذا التهريج ؟ لقد كان كل شىء آمنا ومستقرا فى منزل السادات ، وكانت الدبابات تحرسه من كل جانب بينما كان اعتقال المتآمرين يجرى على قدم وساق . وكان معنا فى منزل السادات اثناء ذلك السادة الفريق الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى وقتها والفريق محمد صادق ود . عزيز صدقى وحسين الشافعى وحامد محمود ود . محمود فوزى وعباس قورة وفؤاد عبد الحى ومحمود الجيار سكرتير عبد الناصر .

■ **يقال ان زوار السادات كانوا يمرون خلال جهاز خاص قبل الدخول اليه للتاكد من عدم حملهم لاى سلاح**

● وقيل اكثر من ذلك ، ولكن الحقيقة اننا لم نكن نفتش ضيوف السادات للتأكد من عدم حملهم اى سلاح .. ثم اين كان يوجد هذا الجهاز ؟ لقد كان السادات يمضى معظم وقته فى ميت ابو الكوم . ويقضى الخمسة عشر يوما الأخيرة من رمضان فى وادى الراحة بسيناء ، ويقضى اوقاتا طويلا فى جزيرة الفرسان بالاسماعيلية . فهل كان يوجد

جهاز فى جميع الاماكن التى يتردد عليها ؟

■ **وكيف كانت الأيام التى تلت اعتقالات سبتمبر التى مهدت لحادث اغتياله ؟**

● لقد تابع الجميع ما جرى فى سبتمبر من تطاول على السادات وزوجته واولاده مما جعله فى حالة ضيق شديد وأنا نفسى كنت متضايقا جدا فما بال الرئيس ؟ فماذا يمكنه أن يفعل ؟ لقد كان كالأب الذى يضرب أبناءه ليقومهم .. فهل يسعد الأب بذلك ؟ بالطبع لا .

ورغم اعتقالات سبتمبر فانه لم يرتح يوما بعدها واستمر الجو مكهربا . ولكنه كان يتوقع خيرا عظيما لمصر بعد ٢٥ ابريل عند اتمام الانسحاب الاسرائيلى وكان ينتظر هذا اليوم بفارغ الصبر ويقول لكل من يحدثه فى امر من الأمور : « بعد ٢٥ ابريل » .

وصدقنى لقد كان ينوى الافراج عن المعتقلين فى هذا التاريخ كما فعل من قبل عندما سمح للصحفيين بالعودة من مصلحة الاستعلامات الى صحفهم فهو لم ينقلهم الى مصائد الأسماك أو مضارب الأرز كما فعل عبد الناصر .

■ **هل صحيح ان السادات لم يكن يثق فيمن حوله ؟**

● حرام أن يقال هذا .. بالعكس فقد كان يثق فيمن حوله حتى يثبت العكس ، ولم يكن يأخذ بالوشايات ولم يكن يحب ضرب الأشخاص بعضهم ببعض .

واكبر مثال على ذلك ان البعض حاول ان ينقل اليه اخبارا غير صحيحة عنى الا انه لم يصدقها لثقته فى شخصى وامانتى .. لدرجة انه لم يفاتحنى فيما قيل عنى

■ **كيف كان السادات ينظر الى نفسه ؟**

● نتيجة لكفاحه الطويل منذ ان كان ضابطا وامتهانه السياسة واختلاطه بقطاعات كبيرة من الناس .. كل ذلك جعل السادات يتأكد انه يمتلك قوة وخبرة تفوق ما لدى الاخرين . لذلك كانت لديه حرية حركة وذخيرة وخلفية قوية مكنته من التكلم فى اى موضوع واصدار اى قرار حتى ان البعض اطلق عليه تعبير « صادر الصدمات » .

وعندما كان السادات يطلب رأى وزير بصدد اى موضوع . فانه كان يعتبر رأيه استشاريا فقط . اما القرار فهو مسئوليته النهائية لان القرار الخاطىء يسأل عنه رئيس الدولة وليس الوزير .

صحيح لقد انفرد السادات بمباحثات كامب ديفيد ولكن دعنى أسأل : « من كان يحضر اجتماعات عبد الناصر برؤساء الدول ؟

■ **هل كان يقرأ صحف المعارضة والصحف الخارجية ؟**

● لم يكن يقرأ صحف المعارضة التى تصدر فى مصر لأنها على حد قوله منشورات تحض على الثورة ضده وكانت تتهمه بكلام لا طعم له ولا رائحة فامتنع عن قراءتها لأنها تستفزه .

وهناك صحف اخرى كانت تصدر فى

الخارج بتمويل من عبد الناصر . فلما منع عنها السادات التمويل انقلبت ضده ، وعموما فان المكتب الصحفى للرئيس كان يقوم بتلخيص جميع ما يكتب فى الصحف والمجلات وتعرض عليه .

■ **كيف كان السادات يتعامل مع التقارير ؟**

● كان السيد فوزى عبد الحافظ سكرتيره الخاص يعرض عليه « البوستة » وأثناء غيابه كنت انا اقوم بهذه المهمة . وقد لاحظت ان السادات يحب الملخصات ، فكل ملف مرفق به ملخص فاذا اراد بعض التفصيل فيمكنه قراءة الملف . واذا اراد المزيد فكان يلجأ للمسئول عن الموضوع مباشرة .

■ **يقال ان السادات لم يكن يشعر بمشاكل القاهرة الداخلية لانه كان ينتقل بالهليوكوبتر .**

● حينما اهدى الرئيس نيكسون الهليوكوبتر إلى السادات عام ٧٤ كنا نستقلها من الجيزة إلى قصر عابدين أو احيانا إلى القناطر وذلك منعا للزحام وتعطيل مصالح الناس مع ما فى ذلك من خطورة على حياته بل إنه كان احيانا يستقل الطائرة الجازيل الخفيفة التى لاتسع إلا ثلاثة أفراد فقط . والمخاطرة هنا تكون اكبر .

■ **هل كان لجميع الوزراء نفس المكانة لدى السادات أم كان يفضل وزيرا على آخر ؟**

● كان لبعض الوزراء مكانة أكبر من غيرهم ، وكانت هناك أسباب . فمثلا كان الرئيس يبحث فى وقت ما عن وجوه شابة تمتاز بمواهب خاصة ويمكن أن تنجح إذا أسندت إليها مسئوليات كبيرة .. وهكذا ظهر منصور حسن الذى اقترب من السادات جدا فى فترة من الفترات لأنه كان وزيرا لشئون رئاسة الجمهورية وكان يحضر دائما جميع الاجتماعات التى يعقدها الرئيس من الصباح للظهيرة ، ثم كان وزيرا للاعلام بعد ذلك فكان أيضا دائم الاتصال بالرئيس بحكم منصبه ، ورغم ما قيل وقتها أن منصور حسن سيعين رئيسا للوزراء إلا أن الخلاف نشأ بينهما وهذا أمر طبيعى لأن كل مرحلة لها رجالها . وقد تعجبت مثلا حينما وجدت السادات قد عين بعض الوزراء اليساريين ، ولكنى فهمت منه بعد ذلك أن هذا مطلوب لتحقيق نوع من التوازن .

■ **وكيف كانت علاقته برؤساء الدول والمسئولين ؟**

● **أقرب الرؤساء الأجانب إلى قلبه الرئيس الأمريكى كارتر وهيلموت شميت مستشار ألمانيا الغربية . كان أيضا يحتفظ باعزاز خاص لجميع الملوك والشيوخ العرب خصوصا الملك فيصل .**

أما بالنسبة للمسئولين فكان السادات يستمع إليهم جميعا إلا أنه

كان يعشق الجلوس مع الدكتور محمود فوزى . وكان شديد الاعجاب بتقارير السيد إسماعيل فهمي وزير الخارجية الاسبق لأنه كان يعقب على التقرير برأيه الشخصى .

عموما فأن السادات لم يكن بالشخص المفتوح ولم يكن يتكلم كثيرا إلا مع السيد فوزى عبد الحافظ سكرتيره الخاص منذ بداية حكمه حتى يوم وفاته وفى السنوات الاخيرة كان المهندس عثمان أحمد عثمان والمهندس سيد مرعى من اقرب الناس إليه ويلازمانه باستمرار نتيجة المصاهرة بينهما وبينه .

■ **من هم أصدقاء السادات المقربون إلى قلبه ؟**

● السادات لم يكن له أصدقاء لضيق وقته ، ونفس الوضع أيضا بالنسبة لعبد الناصر فقد اختلف مع جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة وكان يقضى معظم أوقاته فى العامين السابقين على وفاته

السادات كان يخاف من استغلال بعض الأشخاص للصداقة معه .. لذلك فكلما ذكر أحد الأسماء على إنه صديق للسادات تمر الأيام ويظهر للجميع إنه كان مجرد شخص اختاره الرئيس ليقوم بدور معين .. وهكذا نجد أن كل مسئول اعتمد عليه السادات كان له دور محدد ، ولم يكن يغير من حوله بارادته بل كانت

الظروف هى التى تتطلب التغيير .. فالفريق صادق مثلا ـ رغم إنه ساند السادات فى بداية حكمه ـ إلا إنه أجبر الرئيس على خلعه حينما عارض قرار الحرب .

■ **وكيف كانت علاقة السادات برجال الدين ؟**

● كانت علاقته قوية بالشيخ الشعراوى والشيخ الباقورى ، وأذكر إنه فى أحد اجتماعات اللجنة المركزية أعلن السادات إنه مسئول عن أخطاء عبد الناصر فهب الشيخ الباقورى واقفا وهو يصيح :

أنت غير مسئول لأنك لم تكن قادرا على **تغيير شىء ! »**

كذلك كان السادات فى غاية الحزن حينما قتلت بعض الجماعات المتطرفة الشيخ الذهبى فى منتصف السبعينات .

وكانت تربطه صداقات بمعظم الشيوخ لدرجة أن الكثيرين منهم كانوا يحجون على نفقة الدولة .

■ **ومن كان أقرب الكتاب الى قلبه ؟**

● كان من اقربهم إليه موسى صبرى وأنيس منصور وإحسان عبد القدوس الذى كان يتبادل معه الزيارات باستمرار .

وكان السادات شديد الاعجاب بأنيس منصور لذلك أسند إليه مسئولية مجلة أكتوبر ، فكانا يجلسان معا للتشاور بخصوص تحرير المجلة خاصة أن السادات كان يكتب مقالا أسبوعيا بها حول سيرته الذاتية وتطور العلاقات المصرية ـ السوفيتية .

■ **وما حكايه الاناقة معه ؟**

● كل شخص تختلف طبيعته عن الآخر من حيث حبه للأكل او للملابس او النزهات او غيرها والسادات كان يحب « الشياكة » منذ قيام الثورة لدرجة ان عبد الناصر أبدى إعجابه بذلك عدة مرات فكان السادات يهدى إليه العديد من الملابس الجاهزة عند سفره للخارج وفق ذوقه الخاص الذى كان يعجب عبد الناصر .

اما السادات نفسه الذى كان قادرا على شراء اغلى وأشيك الملابس من الخارج فقد كان لا يرتدى ملابسه إلا من عند سويلم الترزى المصرى لأنه كان يحب ياقة القميص عالية وياقة البدلة قصيرة وهذه مواصفات لا تتوافر فى الملابس الجاهزة . وكان يتمتع بجسم لائق نادر ليس فيه أى قطعة شحم زائدة وكان من السهل عليه - لو كان يحب الظهور بالطريقة التى يصورة بها بعض الحاقدين - ان يقتنى أفخم منتجات بيوت الأزياء العالمية .

■ **وهل كان أسير الكاميرات والأضواء كما يقال ؟**

● إنه لم يسع إلى الأضواء ولكن الأضواء هى التى سعت إليه ، فحرب أكتوبر ثم مبادرة السلام حدثان هزا العالم وجعلا أشهر مذيعة فى العالم (باربرا والترز) تسعى إليه لتحاوره فى عدة أحاديث تليفزيونية .

كذلك كانت محطات التليفزيون الأمريكية الأخرى تسعى إليه دائما

خلال زياراته واستضافة أشهر برنامج هناك (صباح الخير يا أمريكا) ، فهل ستسعى وسائل الاعلام وراء شخص فاشل ؟ لا إنها تبحث عما يريده المشاهد وتسعى وراء رجل الساعة . فأمريكا لا تعرف المجاملة وكارتر نفسه رئيسها فى ذلك الوقت لم يكن يظهر على شاشة التليفزيون الأمريكى أكثر من دقيقة ونصف .

■ **ما هى أهم الطرائف التى صادفتك أثناء عملك مع السادات ؟**

● أذكر إنه بعد أسبوع واحد من بداية عملى مع السادات عام ٧٠ أن خرجت معه لصلاة الجمعة لأول مرة ولم أكن أعلم أنه يجب على ترك حذائى بالسيارة لأن ازدحام المصلين بعد الصلاة يمنع عثورى عليه وفعلا حدث إننى تركت حذائى على باب المسجد كما يفعل الجميع وبعد الصلاة استحال على العثور عليه فركبت بجانب الرئيس حافى القدمين حتى وصلنا إلى قصر الطاهرة الذى دخلته حافيا أيضا .

كنت معه أيضا فى استراحة برج العرب ذات يوم فأخذ السيارة اللاند روفر وقادها على الشاطىء .

فاذا بها تغرز فى الرمال . وفوجئت بالسادات يخلع حذاءه ويضعه تحت ذراعه ويغادر السيارة ويدعونى للمشى معه حتى نصل إلى الاستراحة .. وكانت هاتان الساعتان أطول ما مر بى فى حياتى .

■ **مار دك على كل ما كتب عن السادات ؟**

● لقد قرأت كلاما كثيرا وكله للأسف غير صحيح ، فأثناء محاكمة عصمت السادات مثلا قيل أن الرئيس استولى على بعض اللوحات الموجودة فى قصر محمد محمود خليل وأنا أقول إننا تسلمنا القصر بدون لوحات أو أثاث وقد قامت رئاسة الجمهورية بتأثيثه من الصفر .

وبعض الناس اتهموه بأنه استولى على ثلاجتين من رئاسة الجمهورية .. وهذا كلام غير منطقى « فالأوفيس » فى منزله بالجيزة أو بالقناطر لم يكن يزيد على ٣ أمتار فى مترين .

وأنا أقول فى النهاية أن كل من يدعى أنه قال للسادات كذا أو « خبط » له على المائدة أو نصحه أو ان السادات جرى خلفه فى الحديقة كما ادعى البعض ؟ فيما نشروه بعد ذلك .

هل يمكن أن يجرى رئيس جمهورية وراء وزير ؟ وأقول أن بعض من ذم السادات ولبس ثوب الفرسان كانوا يطلبون مقابلته فيرفض ولو كان قابلهم ونفذ لهم مطالبهم ماكانوا سيجرؤون على هذا الكلام .

وعموما هو نفسه كان يتوقع أنه سيهاجم بعد وفاته فقد سمعته فى إحدى المرات يقول لزوجته : غدا لن أجد من سيرد الهجوم ضدى ، بل إنه سيزيد لأننى لن أكون موجودا .

■ هل صحيح أن السادات كان فى قمة التوتر العصبى فى الفترة الأخيرة من حياته ؟

● وهل كان هناك أحد فى مصر ليس عصبيا ومتوترا فى تلك الفترة هل هناك إنسان فى محل السادات يفعل كل ذلك للبلد ويخطط للحرب وينتصر ثم يواجه بهذا الكم من نكران الجميل الذى أصابه بالاحباط الدائم سواء من طلبة الجامعات أو من رجال السياسة والأحزاب .

فالسادات واجه مشاكل داخلية وخارجية منها مفاوضاته مع إسرائيل والهجوم عليه الذى ازداد بعد زيارته للقدس ، خاصة من الجامعات الاسلامية وصحف الحائط التى هاجمته فى الجامعات ونشرت عنه وعن زوجته وبناته كلاما خارجا ، ناهيك عن النكت البذيئة التى أطلقت عنيه .

■ سؤال أخير بعيد عن السادات ، فقد كنت مسئولا عن حراسة الرئيس الأسبق محمد نجيب فى فيللا زينب الوكيل بالمرج ، وقد روى نجيب فى مذكراته انه كان بيتا خاليا من الأثاث وفى حالة سيئة فهل تعتقد أن المكان كان مجهزا لاستقبال رئيس جمهورية سابق .

● أنا عن نفسى كنت أقيم فى شاليه بالحديقة مؤثث بمفروشات من إيطاليا ، فما بالك بالفيللا نفسها .. لقد كانت مؤثثه جيدا ؟ ولقد شاهدت بنفسى « البط » و « الفراخ » على خشب الباركيه فى الفيللا لكن ماذا تتوقع من مذكرات رئيس جمهورية معتقل ؟ لقد كان كثيرا ما يشتم أعضاء مجلس قيادة الثورة علنا امام طابور التمام .

وجدى مسعد مع الرئيس الراحل انور السادات
فى نفس اليوم الذى
اغتيل فيه فى ذكرى نصر اكتوبر